مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

الموقف الثقافي

كيف نجعل اللغة العربية أساساً للتبادل الثقافي؟

العدد الخامس - اللغة العربية

عنوان ثقافي يتم من خلاله رصد موقف المثقفين بشكل شهري من حالة ثقافية معينة بحسب المجال الثقافي سواء كان مسرحا أو سينما أو أدباً وغيرها من تجليات الثقافة المشمولة بالتعريف الواسع للثقافة والمعتمد رسمياً في السعودية ودول الخليج، علاوة على المنظمات الثقافية الدولية والعربية. ونستهدف منه أن نوصل رأي المعنيين للجهات المسؤولة، فنكون بمثابة حلقة من حلقات الربط بين هيئات وزارة الثقافة والمرتبطين بها ثقافيا.

مركز الخليج للأبحاث
البرنامج الثقافي والإعلامي
مايو - 2024

إخلاء مسؤولية:

تمثل الآراء ووجهات النظر الواردة في هذا العدد الكتاب والمثقفين المشاركين، ولا تعبر بالضرورة عن رأي البرنامج الثقافي والإعلامي بمركز الخليج للأبحاث وإدارته.

مدخل

تعدُّ اللغة العربية من بين اللغات واسعة الانتشار إذ يتحدَّث بها نحو 550 مليون شخص حول العالم، ما جعلها تحتلُّ المرتبة الرابعة عالمياً بعد الصينية والإنجليزية والإسبانية، وأهَّلها لتكون إحدى اللغات الست الرسمية لمنظمة الأمم المتحدة وهيئاتها

وإلى جانب هذا الانتشار، تتميز اللغة العربية أيضاً بعدد من الخصائص الذاتية، فهي من بين اللغات القليلة التي لا تزال تحتفظ حتى اليوم بألفاظها وحروفها دون أن تتبدَّل أو تتغير، وهي لغة المعرفة قديماً ويمكن أن تكون لغتها حديثاً، علاوة على ارتباطها الزمني بالدين الإسلامي نظراً لكونها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كما أنَّها أيضاً اللغة التي يؤدي بها المسلمون حول العالم شعائرهم الدينية على اختلاف أعراقهم ولغاتهم وثقافاتهم

اللغة هوية، وهي وجود، ولذلك أخذت عديد من الدول المتقدمة في تشريع القوانين للحفاظ على هويتها ووجودها عبر الحفاظ على لغتها وسماتها المجتمعية، ومن المؤسف أن نجد مسؤولين عربا لا يدركون أهمية ذلك، بل من المؤسف أن نلحظ حالة استلاب كاملة باتت معلنة في ثنايا مؤتمراتنا وندواتنا العامة والتي جعلت من اللغة الإنجليزية وسيلة للتحدث باعتبارها لغة عالمية، وهي حجة واهية لا يؤمن بها سوى من قد استحكم الانسلاخ في وجدانهم.

انطلاقاً من هذه القيمة المعنوية، وإيمانا بالمكانة الثابتة للغة العربية، وإدراكاً لما تعرَّضت له اللغة العربية من تهميش على أرض الواقع، بات ضرورياً إثارة عدد من التساؤلات حول مكانتها المعاصرة ومدى قدرتها على أنْ تكون حاضرة عالمياً، لاسيما في ظل هيمنة بعض اللغات الأجنبية، وما مدى أن تكون لغة للتبادل الثقافي إسلاميا وعالمياً

ورغبة من البرنامج الثقافي والإعلامي في مركز الخليج للأبحاث في مناقشة هذه القضية على نطاق أوسع وتقديم توصيات بشأنها للجهات المعنية في الخليج والعالم العربي، فقد استكتبَ مجموعة من

النخب الثقافية والأكاديمية العربية، طارحاً عليهم التساؤلات الآتية:

- **كيف ترى دور اللغة العربية في التبادل الثقافي على الصعيد العالمي؟**
- **كيف نجعل منها لغة رئيسة للتبادل المعرفي؟ وكيف تستعيد اللغة العربية حضورها في مشهدها الوطني والعربي أولا؟**
- **ما الدور المناط بالدول والمؤسسات العربية لنشرها دولياً؟ وما تقييمك للمبادرات المبذولة في هذا الصدد؟**

نشير إلى أن أحد من استكتبه البرنامج الثقافي وهو الدكتور عقيل عباس قد عبر عن رأيه بالصورة التي يؤمن بها، ومن باب الشفافية والإيمان بحرية الرأي لم نشأ أن نقصي مشاركته مع اختلافنا مع رأيه، واختلاف باقي من شارك من المتداخلين معه أيضا، ويمكن أن يظهر ذلك جليا في مشاركاتهم وبخاصة ما كتبه الروائي عبد الوهاب منصور من الجزائر، والدكتور أحمد التريهي من سقطرى اليمن، اللذان لامسا طرحه، وأجابا عليه دون سابق تنسيق أو معرفة، إذ كل كاتب في هذا الموقف قد أرسل مداخلته على حدة بمنأى عن الآخر. مع فتحنا الباب للزملاء المشاركين ولغيرهم لطرح مختلف أرائهم المناهضة والداعمة والتي يمكن نشرها في مسار «أوراق ثقافية» بموقع مركز الخليج للأبحاث.

أخيرا، نؤمن بأنه لن يكون للغة العربية أي حضور إذا لم تدعم المؤسسات الحكومية والدول وجودها، ولن يكون لأي مقترح أي فاعلية إن لم تتبناه الدول وعلى أعلى مستوياتها.

وفيما يلي نورد إجابات هؤلاء المثقفين:

د. أحمد محمد التربهي

أستاذ النقد الأدبي بكلية التربية سقطرى
في جامعة حضرموت - اليمن

قرأت مقولة تنسب للمستشرق الفرنسي إرنست رينان، وهو يتحدث عن جمال اللغة العربية وأثرها في الباحثين من غير الناطقين بها، علاوة على طريقتها في أسر المجتمعات التي وصلت إليهم ولم تكن من قبل، حتى سقطت في شراك سحر جمال مبانيها، ودقة معانيها ونظام صوتها الفريد، يقول رينان: (من أغرب المدهشات أنْ تنبت تلك اللغة القومية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرّحل؛ تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها، ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلّا فتوحاتها التي لا تبارى، ولا نعرف شبيهاً بهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة، من غير تدرج، وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة)

> كان للغة العربية دورٌ كبيرٌ في تطور الحضارة الإنسانية عندما كانت هي لغة الأدب والعمارة والفن والموسيقى والفلسفة والطب والرياضيات والفيزياء؛ وغيرها من أدوات الحضارة.

هكذا إذن هي اللغة العربية تقتحم المجتمعات، فتأسرها بجمالها الأخاذ، مدينة تلو الأخرى، فلا يكاد يصل إنسان ينطق اللغة العربية إلى مدينة حتى يتهافت نحوه شيبها وشبابها، راجين تعلمها والتزين بها في حديثهم

وقد كان للغة العربية دورٌ كبيرٌ في تطور الحضارة الإنسانية عندما كانت هي لغة الأدب والعمارة والفن والموسيقى والفلسفة والطب والرياضيات والفيزياء؛ وغيرها من أدوات الحضارة، وذلك في الفترة التي حمَل فيها المسلمون قيم التسامح والعدالة والرحمة إلى المجتمعات التي فتحوها، تهيئة لاستقبال قيم الحضارة الإنسانية الإسلامية، وبذلك مكَّنت اللغة العربية الإنسانية من الوصول إلى مستوى عالٍ من التطور، في حين كانت أوروبا – ذات اللسان اللاتيني- في الفترة نفسها منقادة للكنيسة التي أعطت لنفسها الحق في بسط نفوذها الثقافي والسياسي، وبثه في قوالب جامدة باعتباره قانوناً ينظم حياة الفرد والجماعة، ليس للعقل فيه مجال، وإنما بوصفه مظهراً من مظاهر إرادة الله

تتميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات الأخرى بوفرة ألفاظها وتنوع أساليبها، علاوة على كونها تتمتع بمرونة فائقة وقدرة عالية على التكيف وفقاً لمقتضيات العصر.

ومن الجدير في هذا السياق أن نشير إلى حديث الأمين العام للأمم المتحدة (أنطونيو غوتيريش) في اجتماع جامعة الدول العربية المنعقد مؤخراً في المنامة 16/ مايو/ 2024م، إذْ يقول: (ولدت في لشبونة، وهي مدينة كانت لقرون جزءاً من الأندلس، في ذلك الوقت الذي كانت فيه قرطبة مركز الثقافة والحضارة في شبة الجزيرة الأيبيرية، مثلما كانت بغداد مركز الثقافة والحضارة في العالم، وكانت آثارها ممتدة من حدود الصين إلى سواحل المحيط الأطلسي) وبذلك يتبين لنا أنَّ اللغة العربية لغة المعرفة، وأنها قادرة أن تكون قالباً مناسباً وجديراً بالتبادل المعرفي على مستوى المجموعة العربية والعالم

وبصفتي باحث في النقد الأدبي في اللغة العربية، وقد نشأت في طفولتي على أصوات لغة أخرى، وهي السقطرية، فهي لغتي الأم، ثم اكتسبت العربية من خلال قاعات الدرس، وها أنا ذا أستخدم أدواتها النقدية في دراسة الأدب السقطري، وللأمانة لم أجد صعوبة في توظيف قوالب النقد العربي لدراسة الأدب السقطري، الذي كتب بلغة مختلفة عن العربية، إذ تنتمي السقطرية إلى عائلة لغوية غير التي تنتمي إليها اللغة العربية

وإذا كنا نعتقد أنَّ عالم اللغة السويسري دي سوسير محق عندما يرى أنَّ المدلول سبق الدال، فإنه من الصواب أيضاً أنْ نرى أنَّ اللغة العربية تتميز عن غيرها من اللغات الأخرى بوفرة ألفاظها وتنوع أساليبها، علاوة على كونها تتمتع بمرونة فائقة وقدرة عالية على التكيف وفقاً لمقتضيات العصر

ومن هنا بات من الضروري أن تضطلع الدول العربية ومؤسساتها التعليمية والثقافية في تمكين اللغة العربية في كافة ممارساتها وأنشطتها في إطار مؤسساتها، وجعلها في صدارة اللغات الحاملة للمعرفة والثقافة على مستوى العالم، لأنه إلى الآن ما من توجه عربي جاد في هذا الاتجاه

الموقف الثقافي - اللغة العربية

كيف نجعل اللغة العربية أساساً للتبادل الثقافي؟

د. صالح زيّاد

ناقد وكاتب - السعودية

لا تقتصر وظيفة اللغة على التواصل المجرَّد، لأنها تحمل في طياتها ثروة ثقافية من الأدب والتقاليد والقيم والمفاهيم والتصورات والخبرة الإنسانية ضمن سياق تاريخي اجتماعي معين. وهذه ليست صفة اللغة العربية وحدها بل كل اللغات، لكن اللغة العربية أوضح دلالة على هذا المعنى بسبب علاقتها بالدين الإسلامي وامتدادها التاريخي على ما يزيد على ألف وخمسمئة عام زاخرة بالتراث العربي الإسلامي والإنتاج الثقافي والمعرفي والتجارب الإنسانية والاختلاط والتمازج بين الثقافات

> لغتنا العربية ليست ضعيفة في ذاتها، ولكنها في حاجة إلى الاستناد إلى شعور حقيقي بالقوة الحضارية والثقافية في المجتمعات العربية.

وقد تجلّى أثرُ اللغة العربية ودورُها في التبادل الثقافي منذ القديم في ثقافات المجتمعات والشعوب الإسلامية، سواءً تلك التي استحالت لغتها إلى العربية، كما في الشام أو في شمال إفريقيا، أو التي صارت لغاتها تحمل ما يتجاوز النصف أو حوله من المفردات العربية، مثل الأردية والفارسية والتركية. فضلاً عن أثرها في اللغات الأوروبية نتيجة لنقلها تسميات معرفية وثقافية أو عينية، انتقلت مع المعارف والآداب والتقاليد التي دخلت إلى أوروبا في مؤلفات أمثال ابن رشد والفارابي وابن سينا والرازي وغيرهم، أو في منتجات أدبية مثل ألف ليلة وليلة والمقامات وغيرها مما تُرجم إلى اللاتينية وبعض اللغات الأوروبية

وإذا كان التبادلُ الثقافي عبر اللغات، يستند، فيما يستند، على القوة المادية مثلما يستند على القوة

الحضارية والثقافية، فقد كان الاستعمارُ فيما مضى وسيلة فرض لثقافة المستعمِر على الثقافات الأهلية، وكان الشعور بالهزيمة الحضارية، وما تقترن به المجتمعات ذات القوة والهيمنة من صورة برَّاقة ومبهرة لثقافتها ولغتها في العالم، أهمَّ الأسباب التي تحيل التبادل الثقافي من التلقائية والطوعية والاختيار إلى التغالب والصراع، بل إلى الإخضاع المباشر أو غير المباشر الذي يظهر في تقليد المغلوب للغالب، كما برهن ابن خلدون قديماً، والإعجاب به وتضاؤل الذاتية الخاصة في مقابل ذاتيته

> جلُّ معارفنا الجديدة اليوم يستند على ما نترجمه أو نعرِّبه، وعلى رغم ذلك فإنَّ ما يُترجَم عربياً ليس في الحجم المطلوب.

وهكذا يمكن لنا أن نشخِّص بصورة مبدئية دورَ اللغات في هذا التبادل الثقافي. فلغتنا العربية الآن ليست ضعيفة في ذاتها، ولكنها في حاجة إلى الاستناد إلى شعور حقيقي بالقوة الحضارية والثقافية في المجتمعات العربية. وأريد هنا بالشعور الحقيقي، الشعور الذي لا يرتكز على الإيديولوجيا والذاتية وحدها، بل على قوة واقعية، تتمثل في إنتاج المعرفة والفنون وتطويرها إلى مستوى القدرة على المنافسة والتأثير.

وإلى ذلك فإنَّ وسائل الاتصال والتواصل عظيمة الأثر في هذا الصدد، فالمجتمعات المنغلقة لا تستطيع الارتقاء بلغتها ولا التأثير بها. ولذلك فإنَّ الاهتمام بالسياحة والارتقاء بها عاملٌ لا يقل أهمية عن تطوير صناعة الأفلام والمسرح والموسيقى والمتاحف وكل ما يصور ذاتنا الثقافية تصويراً أصيلاً ومتطوراً في الوقت نفسه

وكما أنَّ اللغة قناةٌ للتبادل الثقافي فإنها أيضاً وسيلةٌ للتبادل المعرفي، أي تبادل الأفكار والفلسفات والنظريات والمناهج والمفاهيم المعرفية. وإذا كان للفلسفة والعلوم التطبيقية والدراسات اللغوية

والأدبية قديماً سيرورة في اللغة العربية فلا يوجد في العصر الحديث ما يُعجز العربية عن احتوائها والتعبير عنها. والعجز هنا هو في تدنّي الطاقات الفلسفية والعلمية عربياً وانحسار قدرتها على الإنتاج المعرفي المتجدد، فجلُّ معارفنا الجديدة اليوم يستند على ما نترجمه أو نعرِّبه، وعلى رغم ذلك فإنَّ ما يُترجَم عربياً ليس في الحجم المطلوب

وبالطبع، يمكن لنا أنْ نجعل لغتنا العربية وسيلةً أساسيةً للتبادل المعرفي، وأنْ تستعيد حضورها القوي في هذا الصدد، حين تستطيع النخب العربية في المجالات المعرفية المختلفة إنتاج معرفة جديدة بلغتها العربية فضلاً عن الإساغة للمعارف التي تحتويها اللغات الأجنبية باللغة العربية

وأتصور أنَّ الدور الملقى على عاتق مؤسسات التعليم والبحث والثقافة والترجمة في الدول العربية، لا ينفصم عن الدور الذي تحمله المؤسسات الاقتصادية وشركات السياحة والإنتاج الفني. فمهمة الاهتمام بالعربية مهمة حضارية شاملة وليست جزئية

الموقف الثقافي - اللغة العربية

كيف نجعل اللغة العربية أساساً للتبادل الثقافي؟

عامر طهبوب

روائي وكاتب - الأردن

أدَّى التنوع اللهجي في العربية بسبب ليونتِه وبعده عن المعيارية القواعدية، إلى اقترض مصطلحات من لغات أخرى وإدخالها في نسق عامي غير فصيح.

من أين نبدأ في رثي ثوب العربية التي ما انفكَّ لفظها عصياً على التآكل والتأرجح في خضم حرب اللغات التي تستعر وفق مقتضيات العولمة والتحول الرقمي المتسارع، وقد ظلّت لغتنا العربية المحفوظة والمحفوفة بالإحاطة الإلهية قادرة على المواكبة الحاصلة في قنوات الاتصال والتواصل مع متطلبات العصر وصيحاته، وخير دليل على ذلك جهود المعجميين العرب حيث تمكنوا من تدشين مستويات معجمية جديدة في نسق الحرف العربي، وفي دلائلية تستطيع أن تشير لكل معنى وإن أضمر في بطون الكلمة وإشاراتها

وعلى ذلك لم تكن العربية بخيلةً؛ فباب الترجمة ظلَّ مشرعاً منذ زمن العصر العباسي، وكانت الترجمة وقتذاك تتم بالتقابل المعرفي الذي لا يسمح بالاقتراض اللغوي بقدر ما يسمح بتلاقح معرفة تتطلَّب الجدة والاجتهاد من علماء الحقول العلمية المجرَّدة العرب بالتوازي مع علماء اللغويات في العالم

قلت من أين نبدأ الرَّثي، فهل ازدادت الثقوب في ثوب لغتنا. الجواب إن العربية قادرة وبسبب قابلية قانونها الاشتقاقي على الاسترسال في نحت الكلمات والمصطلحات الجديدة تبعاً لتغير مقتضيات علم الديموغرافيا البشري، ولعلي أقصد اللغة البيضاء، أو تنوع لهجوي وقع نتيجة لما ذكرناه، غير

أنَّ هذا التنوع في اللهجات، وبسبب ليونتِه وبعده عن المعيارية القواعدية، اقترض مصطلحات من لغات أخرى وأدخلها في نسق عامي غير فصيح، وصارت نتيجة لذلك دارجةً على ألسنة أبناء جيل معاصر تأثر إذ ذاك بوسائل تواصل رقمي انتهجت اللغة الإنجليزية كلغة وسيطة وعالمية، واكتسحت بدورها حقولاً معرفية وتواصلية كثيرة من بينها حقول التجارة والتواصل الدبلوماسي والدولي على السواء، بيد أن خطورتها كمُنَت في أنها أصبحت قناة الاتصال الأولى بما في ذلك التواصل اليومي، وهو ما جعل النص العربي الأصيل مستغلِقاً وعصياً على الفهم والاستيعاب في أذهان الجيل الجديد البعيد عنها

تتطلب التحديات التي تواجهها العربية تأسيساً مختلفاً من ناحية تدريب المعلمين وفق تلك التحديات الجديدة، والوقوف على كل مظاهر التعثر اللغوي التي تنوعت أسبابها في ألسنة أبنائنا.

وبالتوازي مع ذلك، أدركت المؤسسات العربية في وقت ليس مبكراً خطورة الأمر، وأعادت تعليم العربية الفصحى على الأقل في المدارس التي تلقى الرعاية الحكومية المباشرة، لكن الأمر مع هذا النوع من التحدي يتطلَّب تأسيساً مختلفاً من ناحية تدريب المعلمين وفق تلك التحديات الجديدة، والوقوف على كل مظاهر التعثر اللغوي التي تنوعت أسبابها في ألسنة أبنائنا

من هنا، ولكي نسهم في مواجهة هذا الانحسار الذي تواجهه العربية في ميادين النشر العلمي والثقافي، ينبغي الوصول إلى قواعد بيانات ونشر علمي تعتمد العربية كلغة بحث علمي من خلال التوسع في دعم الباحثين العرب وإيصال منشوراتهم العلمية إلى كل دور النشر والمعاهد والجامعات في العالم، فحتى دور النشر تواجه تحدياً صعباً سببه الكتاب المسموع ومنصَّات البحث الإلكترونية التي يسهل الوصول اليها بكل يسر وسهولة، هذا لو قورن الأمر بالكتاب الورقي الذي بات يحتضر اليوم ولأسباب يصعب حصرها هنا

اللغة العربية لها ثقافتها وشأنها الذي يجعل أبناءها قادرين على مقارعة الباحثين بلغات أخرى، بغية إيجاد مكانة محسوسة للعربية من خلال أناقة مجازها وبلاغتها التي حققت لها جمالية ليست على مستوى التراث المادي وحسب، بل وعلى مستوى إيقاعها الغنائي وإعجازها القرآني، فالحراك الثقافي العربي ومنتدياته ومهرجاناته أحدثت انجذاباً عالمياً مقبولاً يشهد عليه الجميع، لكنها تطالب اليوم أبناءها بأن يعيدوا تموضعها في القنوات الاتصالية الرسمية والشعبية من خلال تفعيل قوانين حماية اللغة العربية التي تبنتها مجامع اللغة العربية. وهنا لا بد من الإشارة إلى هذا الدور الكبير لهذه المجامع التي نجحت في الكثير من مشاريعها الناهضة بالعربية، فتشكر لقاء ذلك لكنها مطالبة بمواصلة هذه المواكبة عبر جعل الفصيحة لغة حجاجية إقناعية يومية خالية من الشوائب غير الملائمة لها

وبعد هذا وذاك، فإن اللغة كائن حي، تتقدم بتقدم أصحابها، وتتخلف بتخلفهم، فلا يمكن الحديث عن اتساع رقعة استخدام العربية كلغة عالمية، في ظل تخلف العلم والمعرفة والتقانة والاقتصاد والمنعة للناطقين بهذه اللغة، وفي ظل شعور البعض بنكوص العربية من أبناء العرب، تراه للأسف يدعو أحياناً لغيرها، وربما نصطدم بحقيقة أن بعض هؤلاء، هم من أؤلئك الذين يفترض أن يأخذوا على عاتقهم دفع العربية إلى الارتقاء والانتشار والتطور، لتصبح بحق لغة عالمية في مختلف الأروقة والمحافل الدولية

الموقف الثقافي - اللغة العربية

كيف نجعل اللغة العربية أساساً للتبادل الثقافي؟

عبد الوهاب بن منصور

كاتب وروائي – الجزائر

تحظى اللغة العربية بأهمية بالغة، سواءً عند العرب والمسلمين أو غيرهم، نظراً لإمكانياتها الحضارية والثقافية والتواصلية. وقد اعتلت مكانة عالمية مرموقة بين لغات العالم الحيّة كالإنجليزية والفرنسية والإسبانية لقدرتها على التفاعل الخلّاق والتأثير الإيجابي في هذه اللغات وغيرها بإثراء قواميسها وعلومها، إضافة لقدرتها على التعبير عن القيم الإنسانية المشتركة وإنتاج المعارف

كانت العربية لغة حضارة عريقة لقرون عدّة لامتلاكها مزايا كثيرة، فمثّلت لغة التبادل المعرفي والإنتاج العلمي والأدبي والفني، وأهدت الإنسانية الكثير في مجال العلم والفلسفة والأدب والفن والدين.

ولأنَّ اللغة العربية، أو أيّ لغة، تكون دوماً بحالة مواجهة دائمة مع تحديات مختلفة، فإنه من الحري بها أن تتسمَ بالتطوّر والتجدّد لمسايرة كل العصور، وهذا ما نجحت فيه العربية دون الإخلال بكيانها وجذورها العميقة.

لقد كانت العربية لغة حضارة عريقة لقرون عدّة لامتلاكها مزايا كثيرة، فمثلت لغة التبادل المعرفي والإنتاج العلمي والأدبي والفني، وأهدت الإنسانية الكثير في مجال العلم والفلسفة والأدب والفن والدين، وهو ما تقوم به لحدّ الآن بمستويات مختلفة نتيجة تأثيرات سياسية ودينية

لقد عمد بعض المستشرقين المنضوين تحت عباءة سياسية ودينية، بعد فشل الحروب الصليبية، إلى تشويه صورة العربي والمسلم وتقديمه في أبشع الصور، وتقديم اللغة العربية باعتبارها لغةً رجعيةً لا نفع فيها، مع التشكيك في قدرة العقل العربي والإسلامي على الإبداع والنبوغ. وهي الأفكار التي تبنَّاها بعض العرب، مؤكدين أنَّ اللغة العربية لا يمكن بأيّ حال فصلها عن حمولتها الثقافية والدينية.

مشاريع دعم التبادل الثقافي والمعرفي باللغة العربية صارت ضرورة ملحة وأصبح من الواجب تأطيرها وتحديد مداخلها ومخارجها وتيسير الوصول إليها.

والحقيقة، أنّه يمكننا الجزم، أنها اللغة الوحيدة في عالم اليوم، التي تملك هذه الخاصية ولا زالت تحافظ عليها. هذه الخاصية، التي تميزها عن غيرها، تجعل منها لغة أولى للتبادل المعرفي بين مسلمي العالم على الأقل، الذين يفوق عددهم مليار ونصف المليار، كما كان الحال إبان الحضارة الإسلامية.

فرضت اللغة العربية نفسها في الثقافة الإنسانية العالمية بوسائل التواصل المتاحة كالكتب والمجلات والفن التشكيلي والسينما والمسرح وغيره، فكانت من بين اللغات الأكثر انتشاراً وتشاركاً، ودخلت مجال التكنولوجيا والإنترنت، الذي جعل من العالم قرية صغيرة، على اختلاف خدماته، خاصة وسائل التواصل الإجتماعي التي صارت بوابة مفتوحة للتبادل الثقافي وتقديم منتوج عربي خالص المقومات من محتوى ولغة. لذلك فإنَّ مشاريع دعم التبادل الثقافي والمعرفي باللغة العربية صارت ضرورة ملحة وأصبح من الواجب تأطيرها وتحديد مداخلها ومخارجها وتيسير الوصول إليها

إنَّ اللغة العربية، التي تمكَّنت من توحيد شعوب المنطقة العربية على اختلاف لهجاتهم المحلية وثقافاتهم المختلفة التي تشكل فسيفساء عجيبة التناسق، بإمكانها أنْ تكون لغة التبادل المعرفي

بين هذه الشعوب، وذلك بتنميتها من خلال رفع مستوى الوعي المعرفي لدى الأفراد والجماعات وحتّى المؤسسات، ثمّ من خلال مشاريع عربية رائدة وموحدة

وقد يكون لتوثيق هذه التجارب بلغة فصحى دور في ترسيمها كلغة تبادل قائمة على مصطلحات ومفاهيم موحدة لتجاوز الاختلاف أو الالتباس، الذي تخلفه هذه المفاهيم والمصطلحات من نفور المتلقي وضياع الباحث حتّى في البلد الواحد

إنَّ اللغة، أيّ لغة، لا يمكنها استقطاب جمهور من خارج حدودها الجغرافية الطبيعية إلا إذا كانت لغة إنتاج تكنولوجي وعلمي وثقافي، وبالتالي فإنَّ إعادة اللغة العربية إلى وهجها الأول الذي عرفته بعد قيام «بيت الحكمة» يستلزم جهوداً من الدول العربية ومؤسساتها. ولذلك، تقع المسؤولية على كل دولة عربية لنشر العربية، وتعزيز حمايتها بسنّ القوانين لحفظها واستعمالها في كلّ الميادين والمجالات

كما أنَّه يقع على عاتق المؤسسات التعليمية المختلفة في الدول العربية، كالجامعات والمعاهد المتخصصة، مسؤوليةُ تطوير العربية وتنميتها بتشجيع البحث العلمي والمعرفي بها. ومن خلال سفارات وقنصليات الدول العربية يمكن أيضاً فتح ورشات قصيرة وبعيدة المدى لتعليمها لغير الناطقين بها

كثيرة هي المبادرات التي تعمل على حماية وحفظ اللغة العربية وتعزيز مكانتها، وزيادة الوعي بأهميتها للتبادل الثقافي والمعرفي العربي كمبادرة «علماء العرب» و«خوالد» عن مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية. أمَّا في سبيل تشجيع ودعم التبادل الثقافي العالمي فمبادرة «العربية للجميع» تستحق التنويه والدعم لأنها جعلت من تعليم اللغة العربية أمراً متاحاً للجميع، ودعمت كلّ مؤسسة، في أيّ مكان من العالم، تقاسمها هذا الهدف النبيل

الموقف الثقافي - اللغة العربية

كيف نجعل اللغة العربية أساساً للتبادل الثقافي؟

د. قيس كاظم الجنابي

ناقد وباحث - العراق

إنَّ مجرَّد مبادرة مثل هذه هو نوع من المراجعة لتأسيس حوار فكري حول أهمية اللغة العربية وتوسيع انتشارها بسبب الترابط بينها وبين القرآن الكريم، كتاب الإسلام والمسلمين، تعد مبادرة مهمة، بحيث يبدو الاتصال بين العروبة والإسلام قائماً على أسس ثابتة

وإذا تحدثنا عن دور اللغة العربية في التبادل الثقافي على الصعيد العالمي، فإنني أرى أننا لا نستطيع تماماً القول إن دور اللغة العربية في التبادل الثقافي أصبح كبيراً ومهماً، فبسبب عوامل الاتصال السريعة والرغبة في إيثار اللغة الإنجليزية لأنها لغة عالمية في التخاطب عبر وسائل الاعلام والاتصال الحديثة، صارت اللغة العربية تتأثر تأثراً بالغاً، وتدخلها يومياً العشرات من المفردات الجديدة بلفظها ومعناها من دون استئذان، أو من دون أنْ تمر بالمرشِّحات الضرورية لتنقيتها وتأهيلها من قبل المقوم العربي أو اللغوي المعجمي، وهذا ما يولد إرباكاً، ويعطي الفرصة للشباب للتعويل على الدخيل بسرعة فائقة، لضيق الزمان المتاح أمام المتلقي من أجل تمحيص ومراجعة الوافد إليه من مفردات وصور دخلت التداول السريع.

> إنَّ اللغة، أيّ لغة، لا يمكنها استقطاب جمهور من خارج حدودها الجغرافية الطبيعية إلا إذا كانت لغة إنتاج تكنولوجي وعلمي وثقافي، وبالتالي فإنَّ إعادة اللغة العربية إلى وهجها الأول يستلزم جهوداً من الدول ومؤسساتها.

يدخل إلى اللغة العربية يومياً عشرات من المفردات الجديدة بلفظها ومعناها من دون استئذان، أو من دون أنْ تمر بالمرشِّحات الضرورية لتنقيتها وتأهيلها

هذا بدوره يقلل من الفرص أمام اللغة العربية في أداء دورها اليومي والتداولي، وربما ينتج لغة ثالثة تستعيض عن اللغة العربية، لا سيما وهي تواجه دعواتٍ مريضة تستهدف صمودها وتحرض على خضوعها لمنطق الحاجة والقبول بالأمر الواقع، وتجنب الخوض بأنها على صلة وثيقة بالقرآن الكريم الذي حفظها من الضياع والتشتت؛ وهذا بالتالي يقلل أو سيقلل حتماً من دور اللغة العربية في التبادل الثقافي في ظل دعوات مشبوهة مناهضة للعروبة والعربية في آن واحد لها وسائل مدروسة، منها:

-التخلي عن اللغة الفصحى واللجوء إلى اللهجة العامية، أو الإكثار من الحوارات بها في وسائل التواصل والاتصال

-تشجيع كتابة الشعر خاصة والأدب عامة تحت ستار مصطلح خاطئ هو الأدب الشعبي، والهدف تشتيت الهوية العربية

اللجوء إلى اللهجة العامية، والإكثار من الحوارات بها في وسائل التواصل والاتصال، وتشجيع كتابة الشعر والأدب الشعبي، مظاهر للقضاء على اللغة العربية السليمة

-إنشاء مراكز ثقافية ومحطات للتواصل والاتصال والبحث والترويج للثقافة المتدنية بذرائع شتى تحت مسميات (الذاكرة، الهويات، العودة الى الأصول والحضارات كالسومرية والسريانية والآكدية والعبرية)

وهذا ينقلنا إلى القضية الثانية، وهي كيف نجعل من العربية لغة رئيسة للتبادل المعرفي؟ وكيف تستعيد اللغة العربية حضورها في مشهدها الوطني والعربي أولاً؟

في رأيي فإنَّ تفعيل منظومة للترجمة السريعة من اللغات العالمية إلى اللغة العربية، والتصدي للمؤثرات الخطيرة واليومية سيقلل من حجم الاختراق الداخلي، بحيث يسمح لنا بمعالجة الأضرار الخارجية، وذلك بالاعتماد على اللغة العربية في المؤتمرات ونشر المؤلفات، من خلال تثمين وتشجيع الاستعمال اليومي للغة العربية، واستثمار علاقة القرآن الكريم باللغة العربية، في تشجيع الكتابة عن

هذه العلاقة ودورها الإيجابي في صمود اللغة العربية بوجه التحديات، لمواجهة الكتابات والدعوات المضادة للقرآن التي تهدف إلى التشكيك في فحواه، ونزع الصفة الإلهية عنه، مع المطالبة بأن تكون اللغة العربية واحدة من اللغات المعتمدة في المؤتمرات والندوات المختلفة في الهيئات الدولة والعربية والوطنية

ويمكن تشجيع دراسة اللغة العربية في العالم، وخصوصاً في العالم غير الإسلامي بإنشاء المعاهد والمكتبات (الورقية والإلكترونية)، مع العمل على إعطاء صورة جيدة عن الإسلام ومحاولة نزع العلاقة التي افترضها الغرب وأعوانه بين الإسلام والإرهاب

العمل على تكوين مجموعات وقنوات متعددة للاتصال داخل المجتمع العربي لتشجيع الكتابة باللغة العربية الفصحى، والتقليل من استخدام اللهجات العامية، وكبح جماح الثقافة الهابطة في المشهد الثقافي بشكل عام في السينما والمسرح والكتابات الأخرى التي تشجع ذلك بذرائع مختلفة، كالمناسبات الدينية والشعائر والأعياد، لأنها جزء من أدوات التخريب الثقافي المتبعة حالياً

يجب تفعيل منظومة الترجمة من اللغات العالمية إلى اللغة العربية، مع المطالبة بأن تكون اللغة العربية واحدة من اللغات المعتمدة في المؤتمرات والندوات الدولة

بالنسبة للدور المناط بالدول والمؤسسات العربية لنشر اللغة العربية دولياً، وتقييم المبادرات المبذولة في هذا الصدد، فأرى أنَّه يمكن للدول والمؤسسات أنْ تقدم الشيء الكثير من خلال مراجعة خطابها الإعلامي والتربوي والتعليمي والثقافي والاتصال الشعبي المتاح، وإعداد برامج تخدم استعمال اللغة العربية الفصحى، وإنشاء منظومة ترجمة سريعة وإجراء حوارات وندوات ومؤتمرات وإصدار المطبوعات والصوتيات المسموعة والمرئية التي تدعو إلى ذلك، لتقليل التخريب الثقافي اليومي لمواجهة الإعلام الهابط والهادف إلى تغيير أهمية الفصاحة، في مبادرة إلى حملة واسعة عربية للوقوف بوجه المد العامي الذي تقف خلفه جهات متعددة

الموقف الثقافي - اللغة العربية

كيف نجعل اللغة العربية أساساً للتبادل الثقافي؟

د. محمد سليمان السعودي

الجامعة الأردنية - الأردن

تعدّ العربية اليوم إحدى اللغات السّت المعتمدة لدى هيئة الأمم المتحدة، وعندما نقول: هيئة الأمم المتحدة، فإننا نتحدث عن شرعية دولية اعتمدت العربية لغةً عالميةً منذ أكثر من خمسين عاماً؛ استثمرنا نحن العرب هذا القرار في البدء بإدخال العربية إلى العالمية بعد ضمور أصابها قروناً؛ فازدهرت مؤسسات عربية رائدة قدَّمت المؤلَّف الجديد والعالِم الحاذق والمبدع المدهش فواكبت العصر مصطلحاً وعلماً وإبداعاً، واستطاعت أن تستدرك كثيرًا من المشاريع في التعليم العام والعالي، وقد نجحت في ذلك؛ فباشرت باستحداث القوانين والأنظمة والتعليمات لإدخال العربية في حياة الناس من خلال التعليم

وقد ركَّزت هذه المنظومة على أنْ تكون العربية هي لغة التدريس ولغة البحث ولغة الصناعة، وهذا طموح كبير ومشروع عربي عميق إلا أنه لم يكتمل، ودليلُ ذلك حال العربية اليوم بين الأمم وبين أبنائها أيضاً

ويبدو لجلي النظر أنّ فرصتنا الحاضرة أقرب للتحديث والتطوير وأسرع؛ فشبكات التواصل الاجتماعي والمنصَّات العالمية والذكاء الاصطناعي دروبٌ حديثةٌ تستنهض الهمم،

> ما زالت المشاريع والمبادرات العربية مقطعة الأوصال في أوطاننا، لا رابط بينها ولا قرار يجمعها، فهي جهود فردية، لها قيمتها على المستوى المحلي العربّي فقط.

فالترجمة مثلاً بابٌ واسعٌ للتواصل ومعرفة العالم، وما زالت هذه المشاريع الذكية والمبادرات العربية مقطعة الأوصال في أوطاننا، لا رابط بينها ولا قرار يجمعها، فهي جهود فردية، لها قيمتها على المستوى المحلي العربّي، لكنّ هذه القيمة قد تتضاءل مع الزمن إنْ لم تتّسق وتأتلف مع المشاريع الكبرى في المنطقة العربية والعالم.

وهذا يدفع الأمة إلى توسيع مشاركتها البحثية على المستوى العالمي في المؤتمرات، وكتابة ملخص لكل دراسة أو بحث باللغة العربية لنشرها ورفع محتواها على الشبكة العالمية (الإنترنت)، ووضع أطر عامَّة لتعليم العربية للناطقين بغيرها، وبناء مناهج تعكس الواقع الحضاري لهذه اللغة ولأبنائها ودورهم الفاعل في التقديم المستمر في نهضة الإنسان.

يجب استحداث امتحان يليق بالعربية على مستوى العالم يُعنى بالناطقين بغيرها، على هيئة امتحانات التوفل (TOEFL) والآيلتس (IELTS) في اللغة الإنجليزية.

كما يدعو إلى استحداث امتحان يليق بالعربية على مستوى العالم يُعنى بالناطقين بغيرها، ويُبنى على أسس معرفية واسعة ومدركِة لتطور حركة الإنسان ويؤمن بالتجديد المتدفق للبشرية على هيئة امتحانات التوفل (TOEFL) والآيلتس (IELTS) في اللغة الإنجليزية مثلاً؛ امتحانات تُبنى على المهارات اللغوية المعتمدة عالمياً، فتخرج بنا من فوضى المزاج الذي تعاني منه العربية في تعليمها، ولا ينتظم هذا إلا بامتحان آخر لأهل اللغة أنفسهم يعتمد فيه على مناهج لغوية جديدة تركز على مهارة اللغة للمتحدث لا على التّزمت للقاعدة النحوية

وما نحتاجه اليوم هو مشروع عربيّ خالص يجمع هذا الجهد العربي الكبير المبعثر تحت لواء واحد، هدفه تقديم العربية على المستوى العالمي ترجمة ومصطلحاً وتعليماً وفكراً، لتكون قوة ناعمة

تـردف السياسـي والاقتصـادي فـي تقديـم الحلـول للمنطقـة ونشـر الفكـر العربـي الجديـد القائـم علـى الحفـاظ علـى مصالـح العـرب ومسـتقبل أجيالهـم.

ولا أظـن أنَّ شـخصاً يعـارض هـذا علـى مسـتوى أوطاننـا الصغيـرة أو عالمنـا العربـيّ الكبيـر، ولا أعتقـد أيضـاً أنْ يُكتـب النجـاح لهـذه المشـاريع وهـي بعيـدة عـن المؤسسـات الرسـمية، مثـل: مجامـع اللغـة العربيـة، والجامعـات ووزارات الثقافـة والإعلام والخارجيـة، بحيـث تنتظـم تحـت مظلـة واحـدة تتبـع لجامعـة الـدول العربيـة؛ لتكـون قراراتهـا ملزمـة للـدول الأعضـاء، وحتـى لا نبقـى كمـا نحـن اليـوم تحـت قـرارات فرديـة يتخذهـا مسـؤول ثقافـي لننتظـر آخـر جديـد يلغيهـا فـي أول توقيـع لـه، بـل نريدهـا مشـاريع نهضويـة تتّسـم بالديمومـة والتفـرّد ضمـن خطـط سـنوية؛ تُلـزم هـذه المؤسسـات بعالميـة البرامـج، وتنفيـذ خطـط لهـا أطـر زمنيـة معلومـة؛ فيشـعر العربـيّ بعزتـه فـي المحافـل الدوليـة وفـي امتزاجـه مـع الثقافـات الأخـرى.

اللغـة العربيـة اليـوم بـاب جديـد للاسـتثمار المـادي وتطويـر الأعمـال مـن خـلال حوسـبتها وتقديمهـا للعالـم، فهـل نـرى جديدهـا الـذي ينسـجم مـع حضورنـا وواقعنـا؟!

نريدها مشاريع نهضوية تتّسم بالديمومة والتفرّد ضمن خطط سنوية، ولا تبقى قيد رحمة القرارات الفردية المتأرجحة بين مسؤول وآخر

الموقف الثقافي - اللغة العربية

كيف نجعل اللغة العربية أساساً للتبادل الثقافي؟

د. وليد محمود خالص

عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة - العراق

يطرح مركز الخليج للأبحاث الموقّر أسئلة جوهرية بشأن اللغة العربية، ومكانتها، وآفاق نشرها داخل الوطن العربي، وخارجه. وهي، عند التأمل، أسئلة يتواشج بعضها ببعض، بل يتلاحم، بحيث يؤدي أولها إلى ثانيها، وهكذا. ولذلك عند فحص تلك الأسئلة فحصاً متأنياً، وبعد استخلاص رحيقها، نراها تنضوي تحت ثلاثة محاور:

أولها: مكانة العربية عند أهلها؛ لأنَّ هذه المكانة هي الأساس الذي سيُبنى عليه المحوران الآخران. وترتبط هذه المكانة بواقعة حضارية هي (التقدم)، وتضمّ بين جنباتها مفرداتٍ أخرى هي العولمة، والتقنية، والنظرة العلمية في تفسير الظواهر. وهذه مشدودة العرى بعضها ببعض أيضاً.

> أهمية اللغة العربية من مكانتها عند أهلها، وترتبط هذه المكانة بحجم تقدمها وتخلفها.

ويقف في مقابلها، ظاهرة (التخلف)، وهي ذات انتشار ملموس في العالم العربي، وهنا تكمن الإشكالية. ولانقصد بالتقدم هنا، الجانب المادي منه، فهذا حاضر في كثير من البلدان العربية، ممثّلاً بسائر مرافق المجتمع الحياتية، بل نريد به العامل الفعّال، والمستتر الذي تمكّن من إنتاج ذلك كله.

فهذا الجانب، أي المادي، ليس سوى القشرة الخارجية، وهي المتوفرة عندنا. أمَّا ذلك المستتر، القارّ فهو المُفْتَقَد إلى مدى كبير. ومن هنا وصف كثيرٌ من علماء الاجتماع، واللسانيين المجتمعاتِ العربيةَ بأنَّها (مجتمعات تابعة)

بات الفوز بالوظائف يكاد يقتصر على من هو متخرّج في جامعة غير عربية، وينال المتحدث بلغة غير العربية مكانة كبيرة، وزادت وسائل التواصل الاجتماعي الأمر سوءا بالكتابة بما يعرف بالعربيزي

وقد انعكست هذه التبعية على مكانة اللغة العربية بامتياز في الداخل. وليس ما سنذكره سوى مظاهر لهذه التبعية: انتشار الرطانات، واللغات الأجنبية بحيث تأخذ مركز الصدارة بدل العربية، والعجز عن التواصل بعربية مفهومة، مأنوسة، وانتشار المدارس، والجامعات الأجنبية، والتدريس في الجامعات الحكومية، والخاصة بلغات غير العربية. وكان التدريس بها، أي اللغات الأجنبية، مقتصراً على الكليات ذات الصبغة العلمية، وانتقل، بعد ذلك، حتى إلى الكليات الإنسانية.

والفوز بالوظائف يكاد يقتصر على من هو متخرّج في جامعة غير عربية، وينال المتحدث بلغة غير العربية مكانة يُدلّ بها على غيره فتفتح أمامه الأبواب. وزادت وسائل التواصل الاجتماعي الطين بلّة، كما يقال، فإضافة إلى ما تنشره من أخبار غير موثوق بها، وآراء تنمّ عن ضحالة معرفية، نرى أغلب ذلك مكتوباً بلغة ظاهرها عربي، وباطنها أبعد مايكون عنها، وليست (العربيزي) سوى شاهد واحد

فإذا كان هذا هو الواقع الملموس، فما وسائل التعامل معه؟ من الضروري التأكيد على أنَّ التأخر، والعولمة، وما إليهما، ليسا قدراً محتوماً، لايمكن الفكاك منه، وفي تجارب الدول الأخرى، وبعض الدول العربية أيضاً، شواهد على هذا التخلص، وهو البداية الحقيقية، والفاعلة لكي تأخذَ العربيةُ مكانتها اللائقة بها، من حيث احترامها، وإعادة الهيبة لها، وفسح الطرق أمامها لكي تكون مجالاً للاختبار في مواكبة الجديد من جهة، ودخولها المعترك المحلي، والدولي من جهة أخرى، بحسبان أن العالم كلّه يشهد، منذ زمن، ما يُطلق عليه (حرب اللغات) ، وهو عنوان الكتاب القيّم للساني (لويس جان كالفي).

وليس ما مرّ سابقاً سوى تمهيد للنفاذ إلى المحور الثاني: وهو دور الدول، والمؤسسات العربية لنشر العربية دولياً. ولم نقل ما قلنا إلا بالاتكاء على قانون منطقي، وهو أنَّ إصلاح الداخل هو الذي

على الدول العربية إصدار (التشريعات اللغوية)، وإلزام الأخذ بها، وتطبيقها، واتخاذ العربية لغة المكاتبات الرسمية، والخاصة، ولغة الإعلام، والإعلان.

يمهّد لجعل العربية لغة (نشر)، بدلاً من أن تظل لغة (حصر). وتكاد الدول، والمؤسسات العربية تنفردان بالتعامل مع هذه الإشكالية العسيرة.

فبيدها المفاتيح، وعليها المعوّل من حيث إصدار (التشريعات اللغوية)، وإلزام الأخذ بها، وتطبيقها، واتخاذ العربية لغة المكاتبات الرسمية، والخاصة، ولغة الإعلام، والإعلان، وهي المخوّلة وحدها بعقد الاتفاقيات مع الدول الأخرى، وإنشاء المراكز الثقافية، ومدارس تعليم العربية في تلك البلدان، وتؤدي دوراً مهما في نشر الثقافة العربية عموما، والعربية خصوصاً.

كما ينضوي تحت دور الدول، والمؤسسات تنظيم، وتشجيع حركة الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى، ولا تفوت الإشارة إلى حركة (التعريب) التي نشطت في أوقات سابقة، وكانت عاملاً مهماً في نشر العربية، على المستوى المحلي، والخارجي معاً، وهي التي خبت جذوتها شيئاً فشيئاً بعد هذا. ويفرض الواجب العلمي، والمنهجي التصريح هنا بأنَّ نشاطاً ملحوظاً شمل كلّ ماتقدَّم من مفردات، غير أنّه محتاج إلى مزيد من الدعم، والاستمرار.

وحين تصنع الدول، والمؤسسات هذا، فإنّما تحافظ فيه على هويتها، بل على استقلالها، بحسبان أنّ اللغة شعار الهوية، وعلامة الاستقلال. واضطلاع الدول، والمؤسسات بهذا العمل مهمة وطنية مخلصة بلا شك

ويجدر بالمحور الثالث أن نطلق عليه محورَ (التكامل)، ويراد بهذا التكامل، تعاضد الداخل مع الخارج، فهما حلقتان في سلسلة واحدة، لا تنفصمان، فإذا انحلَّت الأولى سقطت الثانية بانحلال الأولى.

فإن كنّا نرى نشاطاً في (التشريع اللغوي)، فهو محتاج إلى تطبيق، وليس التطبيق سوى الذي يُطلق عليه الدكتور أحمد محمد الضبيب (الأنياب، والأظافر)، أي إلزام المجتمع الأخذ به. وإن كنّا نلمس تحرّكاً من لدن الدول، والمؤسسات العربية في عقد الاتفاقيات، وإنشاء المراكز، والمدارس لنشر العربية، فهذا يتطلب متابعة، وتطويراً. وإن كنّا نتابع هذه المحاولات الجادّة لحضور العربية على الشبكة العنكبوتية حضوراً ملموساً، تنافس فيه الشبكات الأخرى، فهذا، بدوره، طالبٌ للمزيد من الإضافات، والتزويد الدائم

ولن يتحقّق ذلك كلّه بالتمنيات، والركون إلى (التفضيل الديني للغة العربية)، على حدّ مقولة أمين الخولي، في كتابه (مشكلات حياتنا اللغوية)، فهذا ممّا يتميز به القرآن الكريم وحده، أمّا العربية، فهي لغة كسائر اللغات محتاجة إلى تخطيط، وبذل جهد، وسعي للحفاظ عليها، وإبقائها نضرة، عامرة بالحياة. وهنا يبرز دور (الداخل) أيضاً في إعلاء شأنها، والحفاظ على هيبتها، واحترام المتحدّثين بها، لتكونَ لغةَ الحياة، لا لغة المتخصصين، وغرف الدراسة وحدهما، فهذا سيؤثر حتماً على الخارج بتأثيرات متنوعة.

لن تتقدَّم العربية بالركون إلى (التفضيل الديني للغة العربية)، فهذا ممّا يتميز به القرآن الكريم وحده، أمّا العربية، فهي لغة كسائر اللغات محتاجة إلى تخطيط، وبذل جهد، وسعي للحفاظ عليها، وإبقائها نضرة، عامرة بالحياة.

ولايذهبنَّ الظن إلى أنّ هذا التوجه يرمي إلى انفراد العربية بالمشهد، وغلق الأبواب أمام اللغات الأخرى، فهذا، إضافة إلى كونه محالاً في ظلّ هذا الفضاء المفتوح اليوم. إضافة إلى ذاك، فإنّ تعلّم اللغات الحية الأخرى وسيلة لاغنى عنها للتواصل مع العالم، وإنّما المقصود هو تفضيل العربية، وهي في وطنها، على ماسواها من اللغات، أسوة بما يصنعه غيرنا. مع الشكر والتقدير لمركز الخليج للأبحاث على اضطلاعه بهذا الموضوع الوطني المستحقّ

« رأي على رأي »

الموقف الثقافي - اللغة العربية

كيف نجعل اللغة العربية أساساً للتبادل الثقافي؟

د. عقيل عباس

أكاديمي وباحث ثقافي - العراق

من أجل فهم واقعي بخصوص اللغة العربية ودورها المستقبلي في التواصل، لا بد من الإقرار ببعض الحقائق المهمة التي يتم تجاهلها عادةً في الحيز العام، أو لا تؤخذ بنظر الاعتبار من جانب المؤسسات المختصة. وفي رأيي، يُعيق هذا الإنكار تنمية اللغة العربية واستخدامها في السياقات المناسبة لها والمرتبطة بالحياتين العربية والإسلامية، تراثاً وثقافةً.

الحقيقة الأولى هي أنَّ اللغة العربية ليست اللغة الأم لأي مجموعة سكانية اليوم (وثمة شكوك أنها كانت ذات يوم اللغة الأم لأي مجموعة بشرية). حسب علم اللسانيات، تُعَرَّف اللغة الأم على أنها اللغة التي يتعلَّمها المرء طفلاً من البيت في سياق طبيعي. يعني هذا أنَّ اللغات المحلية، التي نسميها خطأً باللهجات، كالمصرية والسورية والجزائرية والعراقية، وتمتلك بخلاف الشائع أيضاً قواعدَ وأنظمة صرف خاصة بها متأثرة بمقادير مختلفة باللغة العربية الكلاسيكية، هي لغتنا الأم، فيما العربية هي اللغة الثانية، التي نتعلمها في المدارس عبر سنوات من الدرس، والجهد، وارتكاب الأغلاط، وتصحيحها

أمَّا الحقيقة الثانية، فهي أنَّ اللغة العربية، بما أنَّها ليست لغة حياتنا اليومية التي نعيشها عبر اللغات المحلية، فهي تتطور وتنمو حصرياً، هذه الأيام، عبر الترجمة من اللغات الأجنبية، فضلاً عن اشتقاقات محدودة جداً يأتي بها بعض المختصين والمجامع اللغوية

تساعد هاتان الحقيقتان في تحديد نوعية الاستثمار في اللغة العربية، بوصفها لغة التراث والثقافة، الذي ينبغي أن نوليه عنايتنا. فالصحيح إعادة صياغة برامج تعليم اللغة العربية للأجانب لتعكس هاتين الحقيقتين وما ينشأ عنهما.

فعلى سبيل المثال، المناسب والفعال في هذا الصدد هو تعليم اللغة العربية لأغراض القراءة والاستماع فقط، وليس لأغراض الحديث، إلى جانب تعليم إحدى اللغات المحلية لأغراض الحديث في الوقت نفسه (وهي التجربة التي نعيشها كأفراد في العالم العربي: نتحدث لغة محلية ثم تالياً نتعلم اللغة العربية الكلاسيكية كتابةً وفهماً)

ينبغي أيضاً أن تتضمن إعادةُ صياغة هذه البرامج التخفيفَ من قبضة القواعد لمصلحة الاستخدام، أي أن الهدف هو تحقيق الفهم والقدرة على التواصل عبر اللغة، وليس تطبيق القواعد كمعيار للإتقان. ما الجدوى مثلاً من تعلُّم همزات الوصل والقطع والممنوع من الصرف والرفع والنصب والجر إذا كانت القدرة على فهم المعنى تتم دون الحاجة الى معرفة هذه القواعد؟!

من المبالغ فيه تصور أنَّ العربية ستصبح لغةً عالمية بالمعنى الشائع للعالمية، أي تعلُّمها كجزء من الثقافة العامَّة للمرء المرتبطة بمعرفة أفضل للعالم، كما هو الحال في الإنجليزية والفرنسية والإسبانية التي هي لغات عالمية فعلاً، بعكس العربية التي هي لغة إقليمية، وعلى الغالب، ستستمر هكذا لأنَّ العالم العربي ليس صانع الأحداث والرفاه والمعارف والاكتشافات ومقصد السياح عالمياً بحيث يغدو عدم تعلم لغته نقصاً في ثقافة المرء، كما هو الحال في الإنجليزية مثلاً.

وبالتالي، فإنَّ التركيز يجب أن يكون على الجماعات الديموغرافية والمهنية التي لها صلة ما بالعربية بحكم حياتها واهتماماتها ومصالحها، كالمسلمين غير العرب، والمستثمرين الذين يعملون في العالم العربي أو الطامحين للعمل فيه، والمحللين والكتاب والصحافيين الذين يشتغلون على نحو شبه مستمر على القضايا المرتبطة بالعالم العربي أو الدين الإسلامي. في هذا السياق، ينبغي التفكير على نحو جدي بإعطاء منح وفرص دراسية لهؤلاء تتضمَّن العيش في دولة عربية تتيح لهم التفاعل مع لغة محلية في الوقت نفسه الذي يتعلمون فيه اللغة العربية

يحتاج ترويج اللغة العربية إلى فهم واقعي لها وللجمهور الذي يمكن أنْ يهتمَّ بتعلُّمها والتركيز على هذا الجمهور بدلاً من تشتيت الجهود والموارد في المواضع الخطأ

هناك مشهد ثقافي متحرك يبزغ فيه شبان سعوديون حققوا الإنجازات المحلية والعالمية، وأصبحوا محركين للنقاش الثقافي والعام في الفضاء السيبراني، هؤلاء لا يجب أن تضيق بهم القوالب الحالية

وحول تجربة «الشريك الأدبي» فأرى أنها لا زالت في بدايتها، والأهم أن تتحول الثقافة إلى خبز يومي وأن تندمج في حياة الناس، الشريك الأدبي يوفر منصة تفاعلية ملتصقة بالجمهور ويقرّب الأديب للناس. المهم أيضاً أنْ تتوسع هذه المبادرات لتشمل العروض المسرحية والفنون التشكيلية والصالونات الأدبية الأهلية مع فسح المجال للمشاركين طبعاً

خلاصة:

الموقف الثقافي - اللغة العربية

كيف نجعل اللغة العربية أساساً للتبادل الثقافي؟

وبعد استعراض هذه الآراء يمكن الخروج بالنتائج الآتية التي تمثل خلاصة ما طرحه خبراء الثقافة من مقترحات وسياسات لمعالجة وضع اللغة العربية في داخل الدول العربية، وتعزيز فاعليتها في التبادل الثقافي الدولي:

أولاً: أن تعمل النخب العربية في المجالات المعرفية المختلفة على إنتاج معرفة جديدة بلغتها العربية فضلاً عن الإساغة للمعارف التي تحتويها اللغات الأجنبية باللغة العربية

ثانياً: التكامل بين جميع مؤسسات الدول العربية سواء التعليمية أو غير التعليمية في العمل على نشر العربية وتعزيز حضورها الدولي، فالدور الملقى على عاتق مؤسسات التعليم والبحث والثقافة والترجمة في الدول العربية، لا ينفصم عن الدور الذي تحمله المؤسسات الاقتصادية وشركات السياحة والإنتاج الفني، ذلك أنَّ مهمة الاهتمام بالعربية مهمة حضارية شاملة وليست جزئية

ثالثاً: توسيع المشاركات البحثية على المستوى العالمي في المؤتمرات، وكتابة ملخص لكل دراسة أو بحث باللغة العربية لنشرها ورفع محتواها على الشبكة العالمية (الإنترنت)

رابعاً: استحداث امتحان يليق بالعربية على مستوى العالم يُعنى بالناطقين بغيرها، على غرار امتحاني التوفل (TOEFL) والآيلتس (IELTS) في اللغة الإنجليزية مثلاً؛ وأن يبنى هذا الامتحان على المهارات اللغوية المعتمدة عالمياً وعلى مناهج لغوية جديدة تركز على مهارة اللغة للمتحدث لا على التّزمت للقاعدة النحوية

خامساً: إيجاد مشروع عربي موحَّد هدفه تقديم العربية على المستوى العالمي ترجمة ومصطلحاً وتعليماً وفكراً، لتكون قوة ناعمة تردف السياسي والاقتصادي، على أنْ ينتظم هذا المشروع تحت مظلَّة واحدة تتبع لجامعة الدول العربية؛ لتكون قراراته وتشريعاته اللغوية ملزمة للدول الأعضاء

سادساً: تفعيل منظومة للترجمة السريعة من اللغات العالمية إلى اللغة العربية، وتشجيع الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى، مع الاهتمام أيضاً بحركة التعريب، وتنسيق الجهود بين الدول العربية في هذا المجال للحد من ظاهرة تعدد المصطلحات وتداخلها

سابعاً: استثمار علاقة القرآن الكريم باللغة العربية، في تشجيع الكتابة عن هذه العلاقة ودورها الإيجابي في صمود اللغة العربية بوجه التحديات، مع التنبه في هذا الصدد إلى ضرورة عدم الركون إلى "التفضيل الديني للغة العربية"، فهذا ممّا يتميز به القرآن الكريم وحده، أمّا العربية، فهي لغة كسائر اللغات محتاجة إلى تخطيط، وبذل جهد، وسعي للحفاظ عليها، وإبقائها نضرة، عامرة بالحياة

ثامناً: التقليل من استخدام اللهجات العامية، وكبح جماح الثقافة الهابطة في المشهد الثقافي بشكل عام، لا سيما في السينما والمسرح والكتابات الأخرى التي تشجع ذلك بذرائع مختلفة، مع إلزام المؤسسات ذات الصلة باتخاذ العربية لغة المكاتبات الرسمية، والخاصة، ولغة الإعلام، والإعلان

تاسعاً: تشجيع دراسة اللغة العربية في العالم، وخصوصاً في العالم غير الإسلامي بإنشاء المعاهد والمكتبات (الورقية والإلكترونية)، مع إيلاء عناية خاصة بالجمهور المهتم بدراسة اللغة العربية من باحثين ومستثمرين وصحافيين، وإعطائهم منحاً وفرصاً دراسية تتضمَّن العيش في دولة عربية

عاشراً: إعادة تأهيل معلمي اللغة العربية وفقاً للتحديات الجديدة التي تواجهها اللغة العربية والوقوف على كل مظاهر التعثر اللغوي التي تنوعت أسبابها في ألسنة الأجيال الجديدة

الموقف الثقافي

مركز الخليج للأبحاث
البرنامج الثقافي والإعلامي
مايو - 2024

العدد الخامس - اللغة العربية

www.ar.grc.net

الرياض

مكتب FN11A، البرج الشمالي
مؤسسة الملك فهد الفرعي، العليا
هاتف: 2112567 ، 966-11-2031188+
البريد الإلكتروني: info@grc.net

جدة

30 شارع راية الإتحاد (19)
ص.ب 2134 جدة 21451
المملكة العربية السعودية
هاتف: 966-126511999+
فاكس: 966-126531375+
البريد الإلكتروني: info@grc.net

جنيف - سويسرا / كامبريدج - بريطانيا / بروكسل - بلجيكا

Geneva - Switzerland
Gulf Research Center
Foundation
Avenue, de France 23
1202 Geneva switzerland
Fax: +41227162730
Email: info@grc.net

Cambridge - England
Gulf Research Center
Cambridge University of
Cambridge, Sidgwick
Avenue,Cambridge
CB3 9DA, UK
Tel: +760758-1223-44
Fax: +335110-1223-44

Brussels - Belgium
Coming Soon